المحاضرة التاسعة

المداخل النظرية في دراسة البيئة

العناصر الاساسية :

أولا : المدخل الإيكولوجي

ثانيا : المدخل السلوكي

ثالثا : المدخل التفاعلي

رابعا : المدخل الديموجرافي

خامسا : المدخل الجغرافي

سادسا : المدخل الطبي

سابعا : المدخل الاجتماعي

ثامنا : المدخل الثقافي

أولا: المدخل الإيكولوجي

يعد المدخل الإيكولوجي أحد المداخل الهامة و الأساسية في دراسة البيئة .وتعني الإيكولوجيا الدراسة البيولوجية للعلاقة بين مكونات المجتمـع الحيـوي حيث يتضمـن هـذا المجتمـع النبات والحيـوان والظواهر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والكوارث الطبيعية .

أ – الأسس العلمية للمدخل الإيكولوجي

يسعى المدخل الإيكولوجي الى فهم العلاقات التبادلية بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها وكيف تحافظ الأنواع على نفسها باستخدام البيئة وتشكلها طبقا لاحتياجاتها . كما يرى أن الاحتياجات الانسانية والبشرية والمشاكل تنمو نتيجة لتفاعل الناس مع بيئاتهم .

يقدم المدخل الايكولوجي وجهة نظر ديناميكية تكيفية من خلال علاقة تبادلية مستمرة بين الانسان وجميع عناصر البيئة فالناس يغيرون بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية وتغيرهم بيئاتهم من خلال عمليات تكيف متبادلة ومستمرة .كما يرى أن التكيف المتبادل يدعم نمو وتطور الناس مما يعزز ويدعم الحياة بدورها .

ويشير المدخل الإيكولوجي الى أنه عندما يتداعى التكيف فإن البيئة الاجتماعية والطبيعية تتلوث بإساءة استخدام الانسان للموارد البيولوجيـة والتكنولوجيـة ممـا يؤدى الى تلـوث البيئـة الاجتماعيـة بالفقر والمرض وغيرها من المشكلات الاجتماعية

ومن هنا تكون المشكلة نتاج لعمليات التفاعل بين الاتساق الاجتمـاعيـة والثقافيـة مما يـؤدى الى تلف النظـم الاجتمـاعية والبيئيـة ، بـالإضـافـة الـى التأثيــر السلبـى علـى الإنســـان والأسـرة والمـؤسسـات الاجتماعية المختلفة.

ويرى المدخل الإيكولوجي أن الناس يغيرون بيئاتهم لكى تتجانس مع احتياجاتهم النفسية والطبيعية، كمـا يجب عليهـم بعـد ذلك أن يتكيفوا مع التغيرات التي احدثوها، فأخترع الطائرة مثلا خلق كثيـر مـن المتغيـرات الثقافيـة والاجتماعيـة التي تتطلب مـن الانسان أن يتكيف معها وفى كثير من الاحيان يغير الناس أنفسهم لكي يتجانسـوا مـع الأوضاع البيئيـة ليشبعـوا حاجاتهم ، بينما في أوقات أخـرى قـد يسعى الناس نحـو تغيير بيئاتهـم ليحدثوا تكييف أفضل في حياتهم كما يبدو في حالات الهجرة من مكان لآخر .

ويضع هذا المدخل في اعتباره أيضا أن الأهداف والاحتياجات الانسانية تتغيـر عبـر الزمـان والمكـان والثقافات والبيئات المختلفة أيضا ، كما تتغير وفقا للتغيرات الطبيعية والفيزيقية مثل التغير في الأحوال الجوية والزلازل وغيرها .

ب – المفاهيم الأساسية للمدخل الإيكولوجي

1. تحولات الحياة

عندما يتعامل الانسان مع بيئته غالبا ما يحدث اضطرابات بين الاحتياجـات والقـدرات الفـردية مـن ناحيـة والمتطلبـات والصفـات البيئية من ناحية أخرى ، وهـذه الاضطـرابـات في التعامـل تحـدث مشاكل في الحياة الاجتماعية .

مثال:

تمر الأسرة بمراحل تطور تحاول فيها القيام بمهام تكيفية مع البيئـة الماديـة والاجتماعيـة، واثنـاء ذلك فـان مرحلة التطور التي تمـر بها قـد لا تتفـق مـع متطلبات الحياة فقد لا تكون لـدى الاسـرة الامكانيات العقلية والعاطفية والاجتماعية التي تمكنها مـن مواجهـة هـذه المتطلبـات، وربما يؤثـر هذا تأثير سلبي على مرحلة التطور أو النمـو كما يحـدث عندمـا تتـزوج فتـاة صغيـرة مراهقـة فيحـدث نـوعــان مـن التعـارض بيـن احتيـاجـات الـمـرحـلة التـي تعيشهــا ومتطلبات الدور الجديد لها .

1. التكيف والمسايرة

يشير التكيف الى القدرة على التوافق مع الظروف البيئية المحيطـة وهــذا يتطلـب التغييـر ، فـإن الشخـص يجب أن يتكيـف ويتغير بما يتوافق مع الظروف والأوضاع الجديدة لكي يستمر في اداء دورة بطريقة مؤثرة ، واذا كان الناس يتغيرون بما يلائم البيئة فإنهـم أيضـا مطالبـون أن يغيـروا البيئـة بمـا يلائمهـم ، فـربما يجد الشخص صعوبة في أن يعيش في فصل الشتاء دون تدفئة المكان ، فالتكيف على هذا النحو يكون عملية مزدوجة تتضمن الفرد والبيئة .

أما المحاكاة أو المسايرة فهي تعد شكلا من أشكال التكيف البشرى وتتطلب النضال من أجل التغلب على المشاكـل ، كمـا أن التكيــف يتضمـن استجابـات لظـروف جديـدة قـد تكــون سالبـة أو موجبة ، ونجد أن المسايرة تشير الى الطريقة التي نتعامل بها مع المشكلات فالإنسان مثلا يجب أن يساير الموت المفاجئ لشخص عزيز علية .

1. التفاعل البيئي

يركز المدخل الإيكولوجي على الانسان في البيئة ويعتبر التفاعلات أو التعاملات بين الأفراد والأنظمة والبيئة، جانب هام جدا من خلال وجهة النظر هذه ، ويـرى أن الإنسان متفاعل دائما وبشكـل ثابت مـع النظـم الاجتماعيـة المختلفـة في البيئـة كالنظـام الأسـرى والدينـي ونظـام العمـل والخـدمـات الاجتماعيـة والسياسة والسلع والخدمات ، أي أن الإنسان على صلـة ديناميكيـة مع هـذه الشبكـة ، وعلى ذلك فإن ممارسـة العمـل الاجتماعي يتـم توجيهـه نحو التعاملات بين الانسان والأنظمة الأخرى المختلفة أي لابد من الموائمة بين الانسان والبيئة بمعناها العريض والشامل .

1. البيئة الاجتماعية

تشمل البيئة الاجتماعية كل الاوضاع والتعاملات والظروف المختلفـة التـي تحيـط بالإنسـان ، و يعتمـد الإنسـان على التفاعلات الإيجابيـة لكـي يبقـى على قيـد الحيـاة وينمـو بشكـل سليـم ، فالبيئـة الاجتماعيـة تـحتـوى علـى نـوع الـبيـت الـذى يعيـش فيـه الانســان والعمـل الـذى يقـوم بـه والقـوانين والنظـم الاجتماعيـة التـي تحكـم الحياة التي يعيش فيها ، كما تحتوى أيضا على الهيئات والجماعات والأفراد التي يتعامل معها .

1. الشبكات الاجتماعية

وتعد جانب هام من جوانب البيئة وتتمثل في نظم العلاقات التي تشكل الروابط بين الأعضاء وتؤثر في السلوك وهذه الشبكات تكون طبيعية كالأسرة أو تكون عارضة كالجيران والأصدقاء .

ويرتبط بمفهوم الشبكات مفهوم المساعدون الطبيعيون الذين يلجأ اليهم الفرد في المحيط البيئي طلبا للمساعدة والارشاد وللحصول على التأييد ، كذلك جماعات المساعدة الذاتية والتي تتكون من الأشخاص المشتركين في هدف أو حاجة .

وبصفة عامة فإن الشبكات الاجتماعية تقدم وظائف هامة ومؤثرة فهي تساعـد في تبـادل الموارد والإمداد بالمعلومات وتعلم المهارات ، كما أنها يمكن أن تقوم بإشباع عاطفي وتساهم في تقدير الذات والشعور بالكفاءة .وعندما تقوم الشبكات الاجتماعية بهذه الوظائف يمكن أن نطلق عليها البيئات الطبيعية المغذية لإشباع الهوية وتوجيه الذات والكفاءة والاتصال الانساني ، ورغم ذلك فإن بعض الشبكـات قـد تـؤدى الى نتائـج سلبيـة تهـدم تقديـر الـذات وتعـوق نمـو الأفـراد وتطورهم مثل شلة اصدقاء من المدمنين .

1. الطـاقـة

الطاقة هي القوة الطبيعية للتفاعل بين الناس وبيئاتهم ويمكن أن تأخذ الطاقة شكل مدخلات ومخرجات وتعتبـر المدخلات شكل مـن أشكـال الطاقـة تدخـل في حيـاة الشخص فتضيـف اليهـا ، مثلا قـد يحتـاج الإنسـان الكبيـر في السـن الـى مسـاعـدة طبيـة واهتمـام عاطفي حتى يستمـر في القيـام بالأعمـال اليومية الضرورية لحياته ومن الجهة الأخرى فإن المخرجات هي نوع من أنواع الطاقة التي تخرج من حياة الشخص فمثلا قـد يتطـوع الشخص بالوقت والجهد والمال للقيام بعمل ما .

ثانيا : المدخل السلوكي

يؤكد هذا المدخل السلوكي على أن الفرد يتعرض في حياتـه اليوميـة لمـواقف متعــددة وعليـه أن يـواجـه تلك المـواقف ويسلك سلوكـا يتـوافـق معها وعلى هذا فكل عناصر البيئة تعكس الحالة النفسية والسلوكية لأبنائهـا وذلك مـن خـلال المـواقف التـي تجمعهمـا ممـا يـؤدي الى التوافق مع البيئة أو الإحباط منها . وتشير بعض دراسات المـدخل السلوكي الى أن السلوك يرتبط بكثافة السكـان الى حـد كبيـر ومن ناحية أخـرى فالسلـوك يتنـوع ويتغير في ضـوء حجـم السكـان وكثافتهـم وتنـوع فئاتهـم المهنيـة والتعليميـة والطبقيـة والثقافيـة 0 وفـي

وينظر المدخل السلوكي الى العوامل الاجتماعية كبيئة اجتماعية تحكم السلوك فالظروف الاجتماعية والبيت بما يضمه مـن عنـاصـر مـاديـة ومعنـويـة وصــور التفـاعـل بيـن الأفــراد والجماعـات والنظــم الاجتماعيـة المختلفـة والثقافة السائـدة هـذه كلها تسهم في تشكيل السلوك وتشكيل الإنسان .كذلك يؤكد هذا المدخل على أن السلوك هو جزء من الثقافة التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع وبالتالي يتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية .

إن الإنسان يتعامل مع البيئة بالتعلم وكلما زادت فرص التفاعل كلمـا زاد نمـو الشخصيـة وتحـددت القيـم والاتجـاهـات التي تحكـم سلوكها وتفاعلها مع البيئة بمعناها الواسع .